# بَرنامج التربية الأخلاقية في السنة النبوية

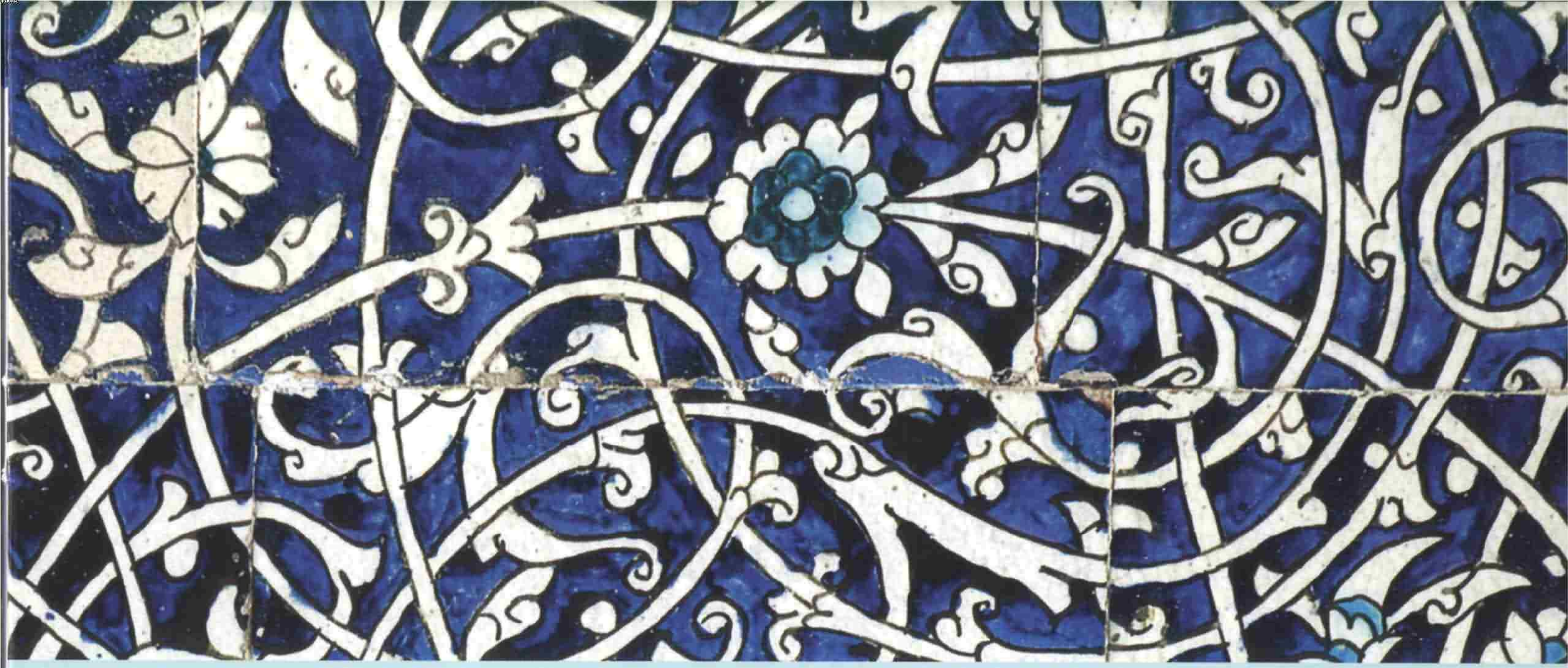
## قيمة المسئولية

تحت إشراف مفتي الديار المصرية نور الدين

عَلِي جُمعة

{ حفظه الله }

IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education



بسم الله الرحمن الرحيم

رنامج التربية

أخلاقية في

سنة النبو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة التوبة: آية ١٠٥)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (سورة المدثر: آية ٣٨)

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الحجر: آية ٩٢ – ٩٣)

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (سورة الزخرف: آية ٤٤)

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٣٤)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنفال: آية ٢٧)

﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ١٣ – ١٥)

## المسئولية العامة:

١. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **﴿ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ﴾**. قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **﴿ وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ﴾** (١).

٢. وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ (٢).

٣. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ. فَنَزَلَ يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ. فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكُفُّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: تَزَوَّجْتَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: أَفَلَا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ. قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتَمْشُطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ. ثُمَّ قَالَ: أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: أَالْآنَ قَدِمْتَ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعْ جَمَلَكَ فَادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ. فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ: ادْعُ لِي جَابِرًا. قُلْتُ: الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ. وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ (٣).

**وَأَعْيَا: وَتَعِبَ. يَحْجُنُهُ بِمِحْجَنِهِ: يُشِيرُ إِلَي الْجَمَلِ بِعَصَاهُ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ: الْعَقْلَ الْعَقْلَ فِي الْجِمَاعِ.**

- وفيه **تَحَمُّلُ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **مَسْئُولِيَّتَهُ** تجاه أصحابه، فقد سأل **جابرًا عَنْ سببِ تَأَخُّرِهِ وَعَنْ حالِ دابتِهِ**، ثم **نَزَلَ بِنَفْسِهِ يَحْجِنُ** الجمل ويمسكه لجابر حتى يركب. ثم سأله عن زواجه وسبب اختياره ثيباً، ثم أعطاه وساعده بصورة جميلة وغير مباشرة، عرض عليه شراء جمله **الْعَيِيِّ**، فأعطاه الثمن وأهداه الجمل.

٤. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ (٤).

- وفيه **تَحَمُّلُ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **مَسْئُولِيَّتَهُ** تجاه الأرامل والمساكين، **وَمِمَّنْ تَرَبَّوْا** في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم الأخلاقية **عُمَرُ بْنُ الخطابِ، نَجِدُهُ** حينما أصبحَ **مَسْئُولاً** عن **الأُمَّةِ يَجُوبُ شَوَارِعَ المدينةِ لَيْلاً ونهارًا يُسَاعِدُ المحتاجينَ وَيَقُومُ عَلَى شُئُونِ الأراملِ والعاجزينَ.**

٥. وَعَنْ عامر قَالَ: أَسَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ أَسِيرًا، وَكَانَ يُفَادِي بِهِمْ عَلَى قَدْرِ أَمْوَالِهِمْ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْتُبُونَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَكْتُبُونَ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ دَفَعَ إِلَيْهِ عَشَرَةَ غِلْمَانٍ مِنْ غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ فَعَلَّمَهُمْ، فَإِذَا حَذَقُوا فَهُوَ فِدَاؤُهُ (٥).

**حَذَقُوا: مَهَرُوا فيه.**

- وفيه **تَحَمُّلُ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **مَسْئُولِيَّتَهُ** عن تعليم أصحابه وزيادة خبراتهم، فقد **جَعَلَ فَكَاكَ الأسير** من أهل **مكة تعليمَ عَشَرَةٍ** من **غلمانِ** المدينة **الكتابةَ**، **ويُلاحَظُ** هنا **اخْتِيَارُ النبيِّ للمُتَعَلِّم** من أهل المدينة، فقد **اخْتَارَ الغلمانَ صغارَ السنِّ** مما **يُتيحُ** لهم **فرصةً أَكْبَرَ للاستفادة** من ذلك العلم **وإفادةِ** المجتمع به **مدةً أطول**، **ويُلاحَظُ** أيضا **اختيارُ النبيِّ للمنهج** الدراسي، والذي **رَكَّزَ** على الكتابة؛ لأنها خير مفتاح لتحصيل العلوم، وستقوم بدور في حفظ آيات الله، ودور في مراسلة الآخرين لأجل التواصل الإنساني معهم وتعريفهم بالإسلام والدعوة إليه.

٦. وَعَنْ أَنَسٍ: **﴿ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ ﴾** (٦).

٧. وَعَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: **﴿ اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً ﴾** (٧). لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ مِنَ الْجُوعِ.

- وفيه **تَحَمُّلُ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **مَسْئُولِيَّتَهُ** عَنِ البهائم والحيوانات، والتفاته إلى حالها، وأمره بالرأفة والرحمة بها. وهذا أيضا شبيه بموقف عمر بن الخطاب في خلافته كان يستشعر مسئوليته عن الدواب وحقها عليه أن يمهد لها الطريق.

٨. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٨). **أَبَيْتُمْ: رَفَضْتُمْ.**

- وفيه **تَحَمُّلُ النبيِّ** صلى الله عليه وسلم **مَسْئُولِيَّتَهُ** في الحفاظ على طريق الناس، **فَنَهَى** عن **إشْغَالِ الطريقِ بشَكْلٍ يَحُدُّ** من حريةِ مرور الناس فيه، **وَبَيَّنَ النبيُّ** لأصحابه من خلالِ الحوارِ **المنطقيِّ** أن **أَخْذَ الحقوقِ يَسْتَوْجِبُ أداءَ الواجبات**؛ فمن **جَلَسَ** في الطريق **وَجَبَ** عليه **أداءُ حَقِّهِ**، وهو: **عدمُ** التطلع إلى عورات الناس، **وردُّ** السلام عليهم، **وكفُّ** الأذى عن طريقهم، **والأمرُ** بالخير **والنهيُ** عن **الشرِّ**.

٩. وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: ﴿ **الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ** ﴾ (٩). إمَاطَةُ: تَنْحِيَةُ.

- وفيه **اسْتِخْدَامُ النبيّ** صلى اللَّه عليه وسلم أسلوبَ الترغيب في القيمةِ الأخلاقية **بِرَبْطِهَا** بالإيمانِ بالخالقِ، فقد **جَعَلَ إماطةَ** الأذى عن الطريق **جُزْءًا** من بضع وسبعين **جُزْءًا مِنَ الإيمانِ. وَيَدُلُّ عمومُ كلمةِ** «**الأذى**» على **كلّ سُوءٍ** يؤذي المار أو الجالسَ في **الطريقِ وَيُعيقُهُ عَنِ المرورِ بحرية.**

- وفيه **إشارةٌ لطيفةٌ** من النبي صلى اللَّه عليه وسلم إلى **تَدَرُّجِ الأوامرِ** الشرعية ، **فالإيمانُ شُعَبٌ متعددةٌ** متدرجة، أعلاها قول لا إله إلا اللَّه وأدناها إماطة الأذى. **وإدراكُ مثْل** هذا **التَّدَرُّجِ يَجِبُ مُرَاعَاتُهُ** في الخطاب الدعوي، فلا يجوز بأي حال أن **نُخَاطِبَ الآخَرِينَ مُعَرِّفِينَ بالإِسْلام فَنُحَدِّثَهُمْ عَنْ تقصيرِ الثَّوْبِ أَوْ نَجَاسَةِ الْكَلْبِ قَبْلَ** أن نحدثهم عن توحيد الخالق **وَتَنْزِيهِه وإثباتِ نُبُوَّةِ** سيدنا محمد صلى اللَّه عليه وسلم. ولا يجوز أيضاً أن **نَنْفيَ الإيمانَ عَمَّنْ فَعَلَ أَعْلاَهُ وَهُوَ قولُ لا إله إلا اللَّه لِمُجَرَّدِ أَنَّهُ قَصَّرَ** في بعضِ الفروعِ، **وَمَنْ يَفْعَلْ ذلك فَقَدْ ضَادَّ ظَاهِرَ النَّصِ وَجَوْهَرَهُ، وَلَمْ يَتَّبِعِ المنهجَ النبويَّ الذي تَسْرِي رُوحُهُ في جَمِيعِ الأَوَامِرِ** والتعاليم.

## مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿ مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا ﴾ (١٠).

**اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ: اقْتَسَمُوا مَحَالَّهَا وَمَنَازِلَهَا بِالْقُرْعَةِ. خَرَقْنَا: حَفَرْنَا وَثَقَبْنَا.**

- فليست **المسئولية** في المجتمع الإسلامي **لفَرْد** أو فردين، بل هي مسئولية الجميع في الحفاظ على القيم الأخلاقية والجمالية التي تحفظ عليهم جميعا السكينة والسلام في الحياة، فلا بد أن **يُدْرِكَ المُدَرِّبُونَ أهميةَ** تربية الناشئة على ممارسة المسئولية في حياتهم، سواء في البيت أو المدرسة أو الشارع، مسئوليتهم عن النظافة والأمن والهدوء. وقد وَضَعَ **النبيُّ** صلى الله عليه وسلم أسامةَ بن زيد وهو في مرحلة الشباب **مَوْضِعَ المسئولية** على قيادة الجيش الخارج للقاء الروم مع وجود **كبَارِ** الصحابة **وأكفَّائِهِمْ**.

٢. وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ ﴿ الدِّينُ النَّصِيحَةُ ﴾ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: ﴿ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ﴾ (١١).

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ؛ فَإِنْ رَأَى بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ ﴾ (١٢).

٤. وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ﴾. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: ﴿ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ﴾ (١٣).

- وفيه **بيانٌ** لمسئولية التقويم والنصح على المسلم، وبيان لكيفية النصرة بشكل إيجابي سواء كان المنصور ظالماً أو مظلوماً، فإن كان مظلوماً **أَعَنَّاهُ** على أخذ حقه، وإن كان ظالما **رَدَدْنَاهُ وَمَنَعْنَاهُ** من الظلم، مما يجعل المسلم عضواً مشاركاً في مجتمعه ذا فاعلية في تصرفاته جميعاً.

٥. وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاؤُوا فَلَا تَظْلِمُوا ﴾ (١٤).

**الإِمَّعَةُ: الرَّجُلُ التَّابِعُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى رَأْيٍ.**

- وفيه **تَدْرِيبٌ** عَلَى الاستقلالية في اتخاذ المواقف الإيجابية في **كلّ** أمر، وَعَدَم **اتّبَاع كلّ** ناعق بظلم أو إساءة، وتدريب على ممارسة الاجتهاد واستخدام العقل لمعرفة الإحسان **وأَطْرِ النَّفْسِ** على **اتّبَاعِه وإشَاعَتِه**، وعدم الاستسلام لروح اللامبالاة والانهزامية أمام الظلم والشر في القول والعمل.
- وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِى الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: **﴿ اصْنَعُوا كُلَّ شَىْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ ﴾**. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلاَّ خَالَفَنَا فِيهِ. فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَلاَ نُجَامِعُهُنَّ. فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا، فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَرْسَلَ فِى آثَارِهِمَا، فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا (١٥).

**فَلاَ نُجَامِعُهُنَّ: أيْ فَلاَ نَجْتَمِعُ مَعَهُمْ فِي الْبُيُوتِ كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ.**

## تحمل المسئولية في الأوقات العصيبة ببذل أقصى جهد:

١. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضى الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا: مُرَائِي. وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا. فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآيَةَ [١٦].

**نُحَامِلُ: نَحْمِلُ لِغَيْرِنَا بِالأَجْرِ.**

٢. وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ. قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرُنَا ظِلاًّ صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ. قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَّامُ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا الأَبْنِيَةَ وَسَقَوُا الرِّكَابَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ ﴾ [١٧].

- فالصوم عبادة عظيمة، ولكن حصوله في السفر مع ضياع القيام بالواجبات والمسئوليات ليس من البر.

٣. قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي. قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنَ الْغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلاَ الطَّرِيقُ لاَ يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ، وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً. وَقُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ، وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ. قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى. قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَنْفُضُ. فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَوِي مِنْهَا يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ. فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [١٨]. أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ: **أُفَتِّشُ لِئَلاَّ يَكُونَ هُنَاكَ عَدُوٌّ** - وَالْقَذَى: **كُلُّ وَسَخٍ** - قَعْبٌ: **إِنَاءٌ مِنْ خَشَبٍ مُدَوَّرٌ** - كُثْبَةٌ: **قَدْرُ الْحَلْبَةِ** - إِدَاوَةٌ: **إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ.**

- وفيه **قدَّمَ** أبو بكر الصديق نموذجاً فريداً **لِتَحَمُّلِهِ المسئوليةَ الكُبْرَى** في **مُصَاحَبَةِ** النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة وشدة الحرص على راحته ونجاته.

٤. وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ ﴾ [١٩].

- وأهم أهداف التربية النبوية إخراج الفرد المسلم إنسانا عاملا يقوم بالعمل الصالح المتقن؛ وذلك لأن العمل الصالح هو علة الخلق والإيجاد، وهو مادة الابتلاء والاختبار في الدنيا، ويبنى عليه الفوز في الآخرة. قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [٢٠] والعمل الصالح هو الترجمة العملية للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان من جهة وبين الخالق والكون والآخرة من جهة أخرى، فقد ورد لفظ العمل في القرآن الكريم في ثلاثمائة وتسعة وخمسين موضعا. وفي الحديث الشريف يصعب حصر عدد المواضع التي ورد لفظ العمل فيها.

- فالإسلام دين يبغض الفقر ويكافحه ويسد مساربه، ويدعو إلى العمل الدءوب في تنمية إمكانيات وطاقات الأمة.

## المسئولية الأسرية:

١. وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: **﴿ أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ﴾**. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: **﴿ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ ﴾** (٢١).

- وفيه **بيانٌ لمسئولية** المسلم الإصلاحية، والتي **تَتَمَثَّل** في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر **وَقِيَامه** بحقوق زوجته برعايتها **وإعْفَافِها**. وقد رَتَّبَ النبي صلى الله عليه وسلم على **تَحَمُّلِ المسئولية أجرًا رَغْمَ أَنَّ نَفْعَهَا وَمُتْعَتَها** تعود على المسئول نفسه ثم على أسرته والمجتمع؛ لأنه يستحق المؤاخذة والعقوبة إن أهمل المسئولية أو قصر في أدائها.

- وفيه **بيانٌ للمنهج** الذي **يُرَبِّي** الله عز وجل به العباد ويحاسبهم على **وَفْقِه**، وهو منهج يجمع بين **الإثابة والحرمان**، فمن اتبع الشهوات وانساق لأهواء النفس فظلم واعتدى فقد استحق عقاباً، وإن كان ظلمه عائداً إلى نفسه. ومن صان نفسه **وَعَفَّهَا** عن الحرام **وَتَحَمَّلَ المسئولية استَحَقَّ الثوابَ والجزاءَ** وإن كان هو المستمتعَ والمستفيدَ؛ لأن النفس في نظر الإسلام ليست ملكا للمرء يفعل بها ما يحلو له، بل هي هبة من الخالق، يستعين بها المسلم على طاعة ربه والإقبال عليه بمحبة وإخلاص.

٢. وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **﴿ وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ ﴾** (٢٢).

٣. وَعَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **﴿ أَفْضَلُ الدِّينَارِ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى عِيَالِهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾**. قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: بَدَأَ بِالْعِيَالِ. ثُمَّ قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ لَهُ صِغَارٍ؛ يُعِفُّهُمُ اللهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمُ اللهُ بِهِ (٢٣).

٤. وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلِلْوَلَدِ عَلَيْنَا حَقٌّ كَحَقِّنَا عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: **﴿ نَعَمْ، حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ وَالسِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ، وَأَنْ يُؤَدِّبَهُ طَيِّبًا ﴾** (٢٤).

- فالنبي صلى الله عليه وسلم **يُبَيِّنُ** لأصحابه **مَسْئوليةَ الأبِ** عن **أَبْنَائِه**، وهي **مسئوليةٌ تَشْمَلُ الإنفاقَ** عليهم، **ورعايتَهم** بالحنان والرأفة، **والعدلَ والمساواةَ** بينهم، **وتعليمَهم، وتأديبَهم**، وتدريبهم على الرياضة التي تبني أجسامهم وتروح عن أنفسهم وتستفرغ طاقتهم.

# هوامش قيمة المسئولية

١. البخاري (كتاب الاستقراض - باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه) ٣/١٢٠، رقم (٢٤٤٨). مسلم (كتاب الإمارة - بَاب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم) ٣/١٨٥٩، رقم (١٨٢٩).
٢. النسائي في السنن الكبرى (كتاب عشرة النساء - باب مسألة كل راع عما استرعاه) ٨/٢٦٧، رقم (٩١٢٩).
٣. البخاري (كتاب البيوع - باب شراء الدواب والحمر وإذا اشترى دابة أو جملا وهو عليه هل يكون ذلك قبضًا قبل أن ينزل) ٣/٦٢، رقم (٢١٣٦).
٤. النَّسائي في السنن الكبرى (كتاب الصلاة - باب تقصير الخطبة) ٢/٢٨٠، رقم (١٧٢٨). والحاكم في مستدركه ٢/٦١٤.
٥. ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/٢٢.
٦. صحيح ابن حبان (باب الرحمة - ذكر ما يستحب للمرء استعمال التعطف على صغار أولاد آدم) ١/٣٤٢، رقم (٤٦٠).
٧. أبو داود (كتاب الجهاد - باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم) ٣/٢٥٤١، رقم (٢٥٤١).
٨. مسلم (كتاب اللباس والزينة - باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه) ٣/١٦٧٥، رقم (٢١٢١).
٩. مسلم (كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان) ١/٦٣، رقم (٣٥).
١٠. البخاري (الشركة - باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه) ٣/١٣٩، رقم (٢٥٣٤).
١١. مسلم (كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة) ١/٧٤، رقم (٥٤) .
١٢. الترمذي (كتاب البر والصلة - ما جاء في شفقة المسلم على المسلم) ٤/٣٢٥، رقم (١٩٢٩). قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِي الْبَاب عَنْ أَنَس.
١٣. البخاري (كتاب الإكراه - باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه) ٩/٢٢ ، رقم (٧٠٣٨).
١٤. التِّرمذي (كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الإحسان والعفو) ٤/٣٦٤ (٢٠٠٧).
١٥. مسلم (كتاب الحيض - باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد) ١/٢٤٦، رقم (٣٠٢).
١٦. البخاري (كتاب الزكاة - باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة) ٢/١٠٩، رقم (١٤٣٦).
١٧. مسلم (كتاب الصيام - باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل) ٢/٧٨٨، رقم (١١١٩).
١٨. البخاري (كتاب المناقب - علامات النبوة في الإسلام) ٤/٢٠٢، رقم (٣٦٥٨).
١٩. الطبراني: المعجم الأوسط ١/٤٩٢، رقم (٩٠١) وقال: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مصعب، تفرد به بشر.
٢٠. سورة الملك: آية ٢.
٢١. مسلم (كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) ٢/٦٩٧، رقم (١٠٠٦).
٢٢. البخاري (كتاب الوصايا - باب أن يترك ورثته أغنياء خيرٌ من أن يتكففوا الناس) ٤/٣، رقم (٢٧٨٠).
٢٣. الترمذي (كتاب البر والصلة - باب ما جاء في النفقة في الأهل) ٤/٣٤٤ ، رقم (١٩٦٦). وَقَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
٢٤. البيهقي في شعب الإيمان (الستون من شعب الإيمان وهو باب في حقوق الأولاد والأهلين) ١١/١٣٦، رقم (٨٢٩٨).



IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education

Tel.: (+965) 24613894 / 24613895 - Fax: (+965) 24613905 - 24613905
www.ipe.com.kw